الجمهـــورية الجزائـــرية الديمقراطـــــية الشعـــبية
وزارة التـــعليم العالي و البحث الـــــعلمي
جامعة عبد الحميد ابن باديـــس
كلية الأدب العربي و الفنون
قسم الأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية و آدابها

تخصص: أدب حديث و معاصر

الأبعاد السياسية و الاجتماعية في الرواية الجزائرية محمد ديب نموذجا " الدار الكبيرة"

من إعداد :
خليفة اشتان

تحت إشراف الأستاذ:
د/ سعيدي محمد

السنة الجامعية: 2019-2020

إهـــــداء :

_ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

أهدي هذا العمل الى:

_من ربتني وأنارت دربي بالصلوات والدعوات إلى أغلى إنسان

في هذا الوجود أمـي الحـبيبة

_ إلى من عمل بكد في سبيلي و علمني معنى الكفاح و أوصلني

إلى ما أنا عليه أبي الكريم أدامه اللـــــه لـــي

و جميع أساتـذة القـسم

شكر و عـــرفـــان:

بعد الحمد لله عزّ وجلّ

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور سعيدي محمد الذي أجاد عليّ بعلمه و نصائحه و صبره معي .

كما اتقدم أيضا بالشّكر الجزيل و العرفان إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد.

مقدمة:

تعد الرّواية من أكثر الأجناس الأدبية إستعابا للواقع و متغيّراته , و لهذا بات الحديث اليوم عن هذا الجنس الأدبي حديثا مهمّا للغاية حتى قيل إنّ الرّواية ديوان العرب الحديث , فقد كانت هذه الأخيرة بمثابة وعاء و إناء تصب فيه أفكار و رغبات و أحاسيس الإنسان في صراعه مع واقعه و محيطه . و عليه كان لزاما على الدّراسات النقدية و التّحليلية أن تهتم بالجانب المضموني و نوعيته .

و نظرا لهذه الأهمية التي حظي بها هذا الجنس الأدبي رأينا أن نسلط الضوء على لون من ألوانه .

فللرّواية الجزائرية من الأجناس الأدبية الأكثر شيوعا في الأدب الجزائري إلى جانب الشّعر و كانت بدايتها إبان الثورة التّحريرية , حيث كتبت باللّغة الفرنسية و كانت تعالج الواقع الاجتماعي و السّياسي , تتناول هموم المجتمع . و برز نفر من الأدباء في هذا المجال , وضعوا بصماتهم المتميّزة في الإبداع الرّوائي, من أمثال محمد ديب و مولود فرعون و مولود معمري , على الرّغم من حداثة نشأتها ومحدوديتها, كما اختلف هؤلاء الأدباء في اختياراتهم السّردية في البنى المختلفة لنصوصهم .

وقع الاختيار على رواية "الدار الكبيرة "لمحمد ديب لتكون موضوع مذكرتنا هذا و الموسومة ب :" الأبعاد السّياسية و الاجتماعية في الرّواية الجزائرية – الدار الكبيرة للرّوائي محمد ديب "أ نموذجا .

و على هذا الأساس نسعى في هذه المداخلة المتواضعة كي نقف على الوضع الاجتماعي أنذاك أي المجتمع الجزائري أثناء الفترة الاستعمارية , و يكون ذلك بقراءته قراءة فاحصة من خلال ما أبدعه الرّوائي الجزائري باللّغة الفرنسية بطبيعة الحال مركزا في ذلك على معاناة شعب بأكمله. و بالأخص فئة الطّفولة التي ذاقت الأمرّين جهلا و فقرا.
و على هذا ارتأينا أن نستقرئ الحالة الاجتماعية المزرية لأطفال الجزائر .وقد سعينا قدر المستطاع الإجابة عن الإشكاليات التالية:

- ما هي اثار الأبعاد السياسية و الاجتماعية على الحركة الأدبية الجزائرية ؟
- أين يتجلى الواقع السياسي و الاجتماعي في الرّواية الجزائرية ؟

معتمدين في مذكرتنا هذه على جانب نظري تحليلي للرّواية الجزائرية من خلال رواية " الدار الكبيرة " لمحمد ديب التي أبرزمن خلالها معاناة الشعب الجزائري في الحقبة الاستعمارية حيث عالج فيها مواضيع سياسية و اجتماعية و تربوية هامة , ومن بين الموضوعات الاجتماعية التي عرضها موضوع الطّفولة و كيف كان الأطفال يعيشون في المدينة و الرّيف قبل الحرب العالمية الثّانية و أثنائها .كما تطرقنا بالدّراسة التّحليلية الوضع السياسي و الاجتماعي العام الذي كان يسود الحقبة الاستعمارية في الجزائر و الوضع المأساوي السّائد حينها .

وقد جاء البحث في مقدمة و فصلين و خاتمة أتبعتها بقائمة من المصادر و المراجع تحدثت في المدخل بصورة موجزة عن نشأة الرواية الجزائرية على اعتبار أنها جزء لا يتجزّأ من الرّواية العربية ثم نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية و أسباب ظهورها . أمّا الفصل الأوّل فقد خصصته بتقديم تعريف موجز عن الرّوائي محمد ديب مع ذكر أهم أعماله الرّوائية , ثم عرّجنا إلى التطرّق الى أهم الملامح السياسية و الاجتماعية و أثرها على الحركة الأدبية الجزائرية عموما . ثمّ انتقلنا الى تحليل بشكل متواضع الانعكاسات السياسية و الاجتماعية في الرّواية الجزائرية من خلال الواقع الاستعماري .

أما الفصل الثّاني فقد ركزّنا على الجانب التّطبيقى لرواية الدّار الكبيرة من خلال دراسة محتوى الرّواية المتجلية في العلاقة القائمة بين الطفل عمر و البيئة التي يعيش فيها و الأسلوب الفني الذي صور به محمد ديب الدار الكبيرة .ثم انتقلت الى دراسة الشخصيات المحورية لرواية الدار الكبيرة من خلال استعراض الظروف الاجتماعية المحيطة بالطفل عمر من فقر و جوع و ضيق المسكن و برد الشّتاء و انعدام الحب و الحنان و التّعليم و الصّحة و اللّعب و العمل .و عيني التي عاشت ضنك الحياة الأسرية المعقدة .

أما الخاتمة فقد حاولت من خلالها أن أبرز أهم الخطوط العامة لنتائج البحث جاهدة لعليّ أوفّق و لو على قدر يسير كي أسلط الضّوء على موضوع الرّواية الجزائرية و التي و الحق يقال أنّها لم تأخذ حقّها من الدّراسات اللأكاديمية العميقة .

و قد اعتمدنا في إنجاز مذكرتنا هذه على مجموعة من المصادر و المراجع التي أسهبت بالرّغم من قلّتها في تقديم صورة واضحة عن الرّواية .كما أنّها عالجت الرّواية في شكل دراسة نقدية تحليلية ساهمت في إخراج الّرواية في قالب أدبي عالمي رائع ساهم في عرضها على النقاد و الرّوائيين و القراء , و إعطائها مكانة بين نظرائها من الرّوايات العربية .

1 -سامي الدروبي : ترجمة ثلاثية محمد ديب – دار الوحدة طبعة 1985 بيروت لبنان.

2 -إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، بيروت .

3 -الشيخ إمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، 1995، بيروت، لبنان .

4 -أحمد أمين: النقد الأدبي، الجزائر 1992.

5 -محمّد بن سمينة في الأدب الجزائري الحديث النهضة الأدبية الحديثة مؤثّراتها بداياتها مراحلها , مطبعة الكاهنة , الجزائر , 2003.

6 -صالح مفقود، نشأة الرواية العربية في الجزائر، التأسيس و التأصيل، مجلة أبحاث في اللغة و الأدب العربي.

7 -عبد الله الكريبي،القصة الجزائرية القصيرة،الدار العربية للكتاب، ط1،ليبيا،1977.

8 -عمربن قينة،دراسات في القصة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب،(د،ط)،الجزائر، 1986.

9 -عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،(د،ط)، الجزائر،1983.

10 -ينظر الموقع الالكتروني تعريف الأنطولوجيا: http://alantologia.com/page/6244/ .

11 - ينظر الموقع الالكتروني :www.mareefa.org/index.php.
12 - واسيني الأعرج، الأصول التاريخية للواقعية الاشتراكية،مؤسسة دار الكتاب،لبنان ،(د،ط)، 1986
13 -الموقع الإلكتروني : https://www.hindawi.org/books/30715961/3/.
14 -حسين بحري, فضاء التخيل مقاربات في الرواية , منشورات الاختلاف , الجزائر ,2002.
15 -عبد القادر بن سالم مكونات السرد في النص القصصي الجزائري , اتحاد الكتاب العرب , سوريا , 2001.

مدخل:

الرّواية من الفنون الأدبية النّثرية التي أثارت الكثير من النّقاش، وهي عبارة عن قصّة مطوّلة تصوّر المجتمع وتحكي الواقع بأسلوب شيّق، وقد ظهرت عند الغرب في القرن الحادي عشر فكانوا يطلقون لفظ رواية على النّصوص المكتوبة بلغة الرّومانس، ثم انتقلت بعد ذلك إلينا عن طريق التّرجمة والصّحافة، فالرّواية تعبير عن إحساس المثقّفين بحاجات بيئتهم التي يعيشون فيها ورغبتهم في اصلاح هذه البيئة.

وهي تعني **لغة** :" التّفكير في الأمر " و" ور ويت عن أهلي والأهلي إذا أتيتم بالماء" [1] ورواية الحديث والشّعر، يروي، رواية، فهو راو في الشّعر والماء والحديث من قوم رواة، وسمي يوم التّروية لأنهم كانوا يرتوون فيه من الماء لما بعد.[2]

أما **اصطلاحا:** فيرى أحمد أمين أن " الرّواية العظيمة هي التي تهتم بالأشياء التي تجعل الحياة نشيطة جياشة ذات قيمة أخلاقية والرّواية قد تكون كذلك وهي مستمدة من أبسط قصة ومن أوضح الناس. [3] لهذه , فالرواية إذن تلعب دور المربي في المجتمع من حيث أنها تهدف، من حيث أنها تهدف إلى تحلي الإنسان بالأخلاق الحسنة والمبادئ الرفيعة، والإحساس بالكون. وقيل أيضا أن الرّواية هي" بحث عن قيم حقيقية في عالم منحط يتميّز بانفصام متبع بين البطل والعالم "

الرواية مع إنسان محدد الاسم، جاء من الناس وينتمي إليهم وبحث عن مصير مفردا أو مع بشر يقاسمونه المصير ولا يختلسون من فرديته شيئا"

يتضح لنا أن معنى الرواية يختلف من روائي لأخر من هنا يبدو لنا أن مفاهيم الرّواية تختلف وتتعدّد، فقد راح كل أديب يتصور مفهوما خاصا به عن الرواي .

---

1 إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، بيروت، ص6

2 الشيخ إمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، 1995، بيروت، لبنان، ص 141

3 أحمد أمين: النقد الأدبي، الجزائر 1992، ص 112

لم تكن ولادة الرواية الجزائرية عموما من فراغ , بل كان ذلك عبر مسار طيل قطعته منذ العشرينيات ,فقد ظهرت عدة أعمال عامي 1920/1917 ثم كان الانتشار بين سنتي 1930/1920 لروائيين من امثال : عبد القادر الحاج حمو و شكري خوجة و أرّخ للرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية , موضوعات عديدة أهمها تعلق بالجانب الاجتماعي و السياسي و الثقافي . و هكذا وجد الأدباء الجزائريون أنفسهم في مواجهة لغة الجانب الأقوى (المستعمر) فكانت سبيلهم لمحادثة هذا الطرف في ظل الظروف التي فرضها هذا المستعمر على اللغة العربية بصفتها لغة الجزائر الأم , و أستدل على ذلك من قول ابن باديس :

شعب الجزائر مسلم***و إلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله***أو قال مات فقد كذب

و لأن اللّـغة تعتبر جزءا هاما من هوّية الأمة فقد استعملت فرنسا كلّ الأساليب للقضاء على اللّغة العربية ,لقد مرّت الجزائر بظروف استعمارية منذ احتلالها عام 1830 و كان للإحتلال تأثير كبير على الحياة بمختلف ميادينها و على الحياة الأدبية بصفة خاصة و منه فإنّ غزو فرنسا للجزائر كان غزوا شاملا

"كان يهدف إلى التّغلغل في أرض الجزائر و احتلالها احتلالا كاملا و دائما و لم يكتف منه الغزاة بالسّيطرة على أراضيها و نهب خيراتها و إذلال اهلها فحسب , و إنّما يذهبون إلى أبعد من ذلك , بالنّيل من الأسس المعنوية و المميّزات[1]

الحضارية للشعب الجزائري و الطعن في عقيدته و تشويه قيّم تراثه و طمس معالم شخصيته

و لعلّ هذه الظّروف التي كان يعيشها الشّـعب الجزائري من جوع و بؤس و جهل , هي ما جعلته يخوض معركة شاملة في جميع جبهات المقاومة المسلّحة , المواجـهة الفكـرية و الجهاد السّيـاسي . فهذه المعركة الشّامـلة مكّنت الشّعب الجزائـري من مواجـهة الغـزو الفرنسي , و قد انعكس كلّ هـذا على الأدب الجزائري , و بحكم هذا " عاش الجزائريـون

[1] محمّد بن سمينة في الأدب الجزائري الحديث النهضة الأدبية الحديثة مؤثّراتها بداياتها مراحلها , مطبعة الكاهنة , الجزائر , 2003, ص9/8.

جنبا إلى جنب مع الفرنسيين و لكن كخطين متوازيين على حدّ تعبير الأديب عبد الحميد بن هدوقة " [1].

و بحكم هذا التّعايش والزّحف المتزايد للفرنسيين كمستوطنين , ظهرت مجموعة من الأدباء الفرنسيين ولدوا و عاشوا بالجزائر من أمثال : إيزابيل أبراهارت , روبيه , غابرييل أوديسو كما أبرز الصراع بين الثقافتين المحلية و الاستعمارية اتجاهين رئيسيين :

أ-اتجاه محافظ : يرفض التّجديد و الإقبال على الثّقافة الاستعمارية حتى لا يكون ذلك انتصارا للمستعمر

ب- اتجاه مجدّد: مثّله مجموعة من الكتّاب أقبلوا على الثّـقافة الاستعمارية و على رأسها الأدب و تبعا لهذه الظّـروف , فقد ظهرت مدرسة شمال إفريقيا " المعبّرة باللّغة الفرنسية و قد ضمّت هذه المدرسة فئتين من الكتّاب أمّا الأولى فهي تمثّل الجزائريين من أصل فرنسي ولدوا و عاشوا بالجزائر و منهم : إيزابيل أبراهارت , روبيه , غابرييل أوديسو و غيرهم , أما الفئة الثانية فكانت من الكتّاب الجزائريين من أصل جزائري و الّـذين تمكنّـوا من فرض أنفسهم في مجال الأدب بعد أن اتّخذوا اللّـغة الفرنسية وسيلة للتعبير عن هؤلاء : مولود فرعون و مولود معمري و ملك حدّاد و كاتب ياسين .يرجع بعض الباحثين أن الوقائع التي حدثت ما بين 1916/1871 كان لها الفضل في ظهور اللّبنات الأولى للأعمال الرّوائية في الجزائر، والّـتي أنتجتها ثورة الفلّاحين ضد اضطهاد المستعمر، فكانت رواية " حكاية العاشق في الحب الاشتياق" لكاتبها (محمد بن مصطفى بن إبراهيم) أولى الرّوايات الّتي تعكس واقع سياسة المستعمر في الاستيلاء على أراضي الفلاحين ومصادرتها.[2]ومن بين الأوضاع السّياسية التي ساهمت في رسم ملامح الرّواية الجزائرية، ظهور النّزعة النّهضوية المتمثلة في النّهضة الوطنية الإصلاحية على يد مؤسسها (جمال الدين الأفغاني) في المشرق العربي، بحيث تأثر مفكروا الجزائر بأفكارها وحاولوا تجسيدها في نضالهم السّياسي ضد المستعمر، على رأسهم (الشيخ بن باديس)، نتج عنها حركة ثقافية في الجزائر تكلّـلت بإنشاء المدارس الحرّة، وقد تضمّنت طيّات الصّحافة أعمال النّخبة

---

[1] المرجع نفسه ص14

[2] :(بتصرف) : صالح مفقود، نشأة الرواية العربية في الجزائر، التأسيس و التأصيل، مجلة أبحاث في اللغة و الأدب العربي، ص 15.

الثّقافية وعملت على إيصالها إلى الشّعب الجزائري بحيث نمّت لديه الوعي السّياسي الذي يجب أن يعكس هويته الإسلامية ولغته العربية وطنيته الجزائر.[1] من بين الأعمال التي ترجمت هذا الواقع أعمال رضا حوحو(1911-1965)، وتعدّ روايته الموسومة ب"غادة أم القرى" التي صدرت عام 1947 منبرا حاول فيه معالجة قضايا المرأة وحقوقها في زمن السّياسة المتعسّفة الفرنسية، ويرجح البعض أن أعماله هي البوادر الأولى لظهور طابع الرّواية في الجزائر، وذلك من خلال روايته "حكاية العاشق في الحب والاشتياق" التي تم نشرها من قبل (أبو القاسم سعد الله) سنة 1977[2].

توالت الأحداث السّياسية، و توالت معها الكتابات الأدبية التي ترسم الواقع المرير للشّعب الجزائري في مختلف الأصعدة، وتعدّ أحداث 08 ماي1945 محطة تاريخية شكلت منعطفا في الكتابة الروائية الجزائرية وما يميّزها أسلوبها الرّاقي في سرد حيثيات الرّواية، إذ" تحولت بعد أحداث 08 ماي 1945 إلى أدب إنساني يحاكي قضايا الشّعب الجزائري في ألامه و آماله."[3]

فصوّرت مطالب الشّعوب بالحقوق الّتي وعدت بها فرنسا بعد مشاركتهم معها في الحرب العالمية الثّانية، واكتشافهم أكذوبة شارك تتحرّر، فكان لهذه الأحداث وقعا مباشرا في تنمية الفكر والوعي السّياسي للنّخبة المثقّفة والّتي انقسمت في كتابتها للواقع السّياسي في الجزائر بين اللّغة العربية واللّغة الفرنسية والّتي تجسّدت في أعمال (كاتب ياسين) و(محمد ديب) هذان على سبيل المثال لا الحصر.

وتعتبر فترة الخمسينيات من القرن الماضي بداية ميلاد الرّواية الجزائرية المعاصرة، لأنها أصبحت المنبر الذي يسمع أوجاع الشعب في قالب فنّي راق يترك في نفس القارئ انطباعا عن القضيّة الأم، فالرّواية إلى جانب العمل المسلّح لعبت دورا في النّضال ضد الظّلم، فسالت أقلام الرّوائيين الجزائريين بأجود الأساليب سواء باللّغة العربية

1: بتصرف ، عبد الله الكريبي،القصة الجزائرية القصيرة،الدار العربية للكتاب، ط1،ليبيا،1977،ص 20.

2: ينظر: عمر بن قينة، دراسات في القصة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب،(د،ط)،الجزائر، 1986ص 86

3: عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،(د،ط)، الجزائر، 1983، ص26.

أو الفرنسية لأنّ هذه الحقبة الزّمنية عرفت بظهور الرّواية المكتوبة بالفرنسية والتي تجرأ من خلالها الرّوائي الجزائري بتحدي المستعمر بلغته وتطويعها لتكون سلاحا يحاربه. سلاحا يصور من خلاله ما يحدث في وطنه للقارئ الفرنسي، لذلك راجت وكان لها الحضور الكبير في السّاحة الأدبية في فترة 1952و1953 من أبرز روادها (مولود فرعون) في أعماله "الأرض والدّم"، "ابن الفقير"،" النهضة المنسية" ،وثلاثية (محمد ديب)، (مولود معمري) فكانوا بأعمالهم الواصف لواقع مجتمعاتهم[1].

وفي ضوء ما سبق ذكره يمكننا القول أن فترة بداية الخمسينيات و نهاية السّتينيات شكّلت بوادر ظهور الرّواية المكتوبة باللّغة الفرنسية، خلافا للفترة التي سبقتها والتي كانت تكتب باللّغة العربية.

1: بتصرف :واسيني الأعرج، الأصول التاريخية للواقعية الاشتراكية،مؤسسة دار الكتاب،لبنان ،(د،ط)، 1986،ص79

الفصل الأوّل

المبحث الأوّل

1- التّعريف بمحمّد ديب و أهم أعماله .

2- صورة الجزائر في ثلاثية محمد ديب .

المبحث الثّاني

1- الأبعاد السّياسية والاجتماعية وأثرها على الحركة الأدبية الجزائرية.

2- التجليّات السّياسية والاجتماعية في الرّواية الجزائرية

المبحث الأول :

- التّعريف بمحمّد ديب و أهم أعماله :

محمد ديب (21 جويلية 1920) كاتب و أديب جزائري.

ولد محمد ديب في مدينة تلمسان الواقعة غربي العاصمة ، وانتسب هناك إلى المدرسة الإبتدائية ، ثم انتقل إلى مدينة وجدة حيث تابع دراسته الثّـانوية. وكان في الحادية عشرة من عمره عندما توفي والده الذي امتهن النّجارة، فاضطرّ محمد اليافع للبحث عن عمل، وتنقّل بين عدّة مهن، فعمل نسّاجاً على النّول ومحاسباً ومراسلاً صحفياً. وفي الجزائر العاصمة انظم في سلك الـتّدريس وبُعث إلى قرية على الحدود الجزائرية المغربية، حيث علّم أبناء البدو، مما أدى إلى إعفائه من التّجنيد. وقد هيأت له ممارسة هذه الأعمال التعرّف على الفئات الشعبية وأساليب معيشتها وتفكيرها ونضالها من أجل القوت والحريّة. كما احتك بالمناضلين الجزائريين المطالبين باستقلال الجزائر عن فرنسا، وأخذ يكتب في الصّحافة المحلّية الصّادرة باللـّغة الفرنسية حول قضايا وطنه ، لاسيما في صحيفة [Alger Républicain] مما لفت إليه أنظار السّلطات الاستعمارية، التي بدأت تضيّق عليه الخناق. وكان محمد ديب حينذاك قد كرَّس جلّ وقته واهتمامه للأدب، ولكنّه ، نتيجة لسياسة الفَرْنَسة ، لم يمتلك ناصية اللّغة العربية الفصحى قراءةً وكتابةً، فقد كانت لغة المستعمر الفرنسية نافذته الوحيدة للاطلاع على الأدب العالمي عامة والفرنسي خاصة.

فعندما نشر قصيدته الأولى [Vega]عام (1947) بدا واضحاً تأثره بالثّقافة الفرنسية وتمكّنه في الوقت ذاته من أدواته التعبيريّة كشاعر ذي خصوصية. ومع أنّه قد نشر في سنوات المنفى في فرنسا ستة دواوين شعرية لفتت أنظار الأدباء والنّقاد، إلا أنّ إنتاجه الرّوائي الذي تجاوز العشرين رواية، كان أكثر انتشاراً وتأثيراً.[1]

[1] سامي الدروبي : ترجمة ثلاثية محمد ديب – دار الوحدة طبعة 1985 بيروت لبنان.ص 10/9.

كان مولد محمد ديب الأدبي عام 1952 حين صدرت له أوّل رواية وهي رواية [البيت الكبير]، وقد نشرتها جريدة " Le soir" الفرنسية، ونفذت طبعتها الأولى بعد شهر واحد ثم رواية [الحريق] التي تعلن إرهاصات الثورة الجزائرية.

والغريب في الأمر أنّه بعد ثلاثة أشهر من نشرها انطلقت ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 في الجزائر. نال محمد ديب عام 1963 جائزة الدّولة التقديرية للآداب كذلك كان أوّل كاتب مغاربي يحصل على جائزة الفرنكوفونية، وذلك عام 1994حيث تسلمها من الأكاديمية الفرنسية تنويها بأعماله السّردية والشّعرية.

يُعد محمد ديب أحد أبرز الرّوائيين والشّعراء الجزائريين المعاصرين، وقد كتب جميع مؤلفاته باللّغة الفرنسية، بأسلوب تجديدي متميّز، جعل الشّاعر الفرنسي لوي أراغون يمدح شعرية لغة ديب، ودفع الأكاديمية الفرنسية إلى منحه جائزة الفرنكوفونية في عام 1982 ومما أدى كذلك إلى حصوله على جائزة الشّاعر مالارميه في عام 1998.

منذ عام 1945 أخذ ديب يعيش متنقلاً بين الجزائر وباريس، وفي عام 1951 تزوّج من سيّدة فرنسية وعاد إلى حياته النّضالية في الجزائر إلى أن نفته السّلطات نهائياً في عام 1959 بسبب تصاعد تأثيره في حركة التّحرير. وكان منذ عام 1952 قد بدأ بنشر أجزاء «ثلاثية الجزائر» الملحمية، فصدر الجزء الأوّل «الدّار الكبيرة La grande maison» عام (1952)، والثّاني «الحريق L'Incendie» عام (1954)، والثّالث «النّول Le métier à tisser» عام (1954) وبهذه الثّلاثية جعل ديب من الكتابة بالفرنسية كتابة وطنية ، وباتت فيها صورة الوطن الجزائر كبيرة وواضحة، وهي تخرج من حرب إلى حرب أشدّ ضراوة، جعلت شخصيات الرّواية تؤسس قناعاتها النّضالية ، ليس فقط انطلاقاً من خيارات ظرفية ، ولكن من صلب التّجربة الإنسانية التي لا حدود لقوّتها . ونتيجة لتحوّلات الثّورة الجزائرية بعد الاستقلال وما آلت إليه، محقّقة مقولة «الثورة تفترس أبناءها» قرّر محمد ديب البقاء في المنفى الذي لم يعد حالة ثقافية، بل حالة وجدانية ومأساة، لم تعمل كتاباته اللّاحقة إلا على تأكيدها.

توفي الأديب محمد ديب في 2 ماي 2003 بسان كلو (Saint Cloud) إحدى ضواحي باريس في فرنسا . مات محمد ديب في صمت كبير، كما عاش في شموخ كبير، ودُفن في باريس بوجود حفنة من الأصدقاء المقرّبين، حسب وصيّته، ودونما ضجّة رسمية مزيّفة. وتُرجمت معظم رواياته إلى اللّغات الأوربية وبعض اللّغات الشرقية[1].

أهم روايات محمد ديب:

- هابيل Abel «عام (1977) لا يقتل الأخ أخاه
- رواية «من يذكر البحر؟ Qui se souvient de la mer «عام (1962) .
- مسيرة على الضفة الموحشة،) 1964.
- معلم الصيد، le Maître de chasse عام (1973)
- [ثلاثية الشمال] وهي تضم: شرفات أورْسول Terrasses d'Orsol عام (1985) و«إغفاءة حواء، (1989)و«ثلوج من مرمر» (1990).
- رواية فقر بلا هوادة
- المولود الموريسكي
- الليلة الموحشة
- إن شاء الشيطان
- سيمورغ [2]

[1] ينظر الموقع الالكتروني تعريف الأنطولوجيا: http://alantologia.com/page/6244/ .

[2] ينظر الموقع الالكتروني :www.mareefa.org/index.php.

- صورة الجزائر في ثلاثية محمد ديب :

صوّرمحمد ديب في ثلاثيته) La grande maison الدّار الكبيرة(، L'incendie الحريق،) Le métier a tisserالنول)، مرحلة من تاريخ الجزائر بين سنتي 1939-1942. فتجري الأحداث في الجزء الأوّل بإحدى دور مدينة تلمسان وهي دار سبيطار التي تقطنها العديد من العائلات الجزائرية. بينما ينقلنا في الجزء الثّاني إلى عالم الفلاحين بقرية مجاورة لتلمسان وهي بني بوربلان ويصل بنا أخيراً إلى أحد مصانع النسيج ليبيّن آلام وآمال عماله.

تشكّلت صورة الجزائر في الثّلاثية من خلال شخوصها الذين أذلّهم المستعمر وسلبهم كرامتهم وإنسانيتهم وأراضيهم ليصبحوا أجراء في أراضيهم، إضافة إلى سياسة التّفقير التي مارسها المستعمر على الشعب الجزائري. والتي عبّر عنها ديب بالخبز Le pain إذ تكون الشّخصيات في رحلة بحث عن الخبز. أو الجوع بمفهومه القريب والبعيد. ويستهلّ روايته الدار الكبيرة بجملة " أعطني قطعة خبز"[1] . وهكذا يتابع الأطفال في المدرسة رحلة بحثهم عن الخبز، منبهرين بما يخبرهم به الفتى صاحب المكانة العالية إدريس خوجا عن أكله فيقول الكاتب:" كان الأطفال يقفون زائغي الأبصار مبهوتين وهم يستمعون إلى حديثه المليء بذكر هاذه الأطعمة.. إنّ الأعين كلّها تشخص إليه وتفحصه تفحصاً غريباً ويسأله أحدهم: أكلت وحدك قطعة كبيرة من اللّحم هكذا؟ أكلتُ وحدي قطعة من اللّحم هكذا. وخوخا مجففا؟ وخوخا مجففا.."[2]. لقد قتل الجوع في أولئك الأطفال أحلامهم التي لم تعد تتعدّى الحصول على قطعة خبز. وبمقابل حديث إدريس عن الأطعمة المختلفة، نجد عيني والدة عمر بطل الرّواية " تصبّ في طبق معدنيّ كبير الحساء المغلي، وهو حساء بالشّعيرية المفتّتة والخضار ولا شيء غير هذا.. ويبلغ الأمر في كثير من الأحيان أن تكتفي بصب الماء في الحلّة، فيظلّ يغلي لغاية ما يأخذ الكرى بأجفان أطفالها، وكانت تلجأ لها نساء

1 محمّد ديب , الدّار الكبيرة , الحريق , النّول ص 15.

2 المرجع نفسه , ص 21.

كثيرات.. وبهذا كانت أُسر الدّار الكبيرة تخادع الجوع ويخادعها الجوع مرات عديدة فحياتهم تنقضي في خداع الجوع..[1]

إنّها الإنسانية المهانة من الاستعمار فإذا الشّخصيات في دار سبيطار تتحوّل إلى كائنات بلا كيان، حلمها وشبحها هو الخبز وكيفية الحصول عليه. ولأنّهم لا يحصلون عليه فهم يتحايلون عليه. يقول:" كانت عيني فيما مضى من زمان، تستطيع أن تهدئهم بحيلة ماكرة كانوا يومئذ صغاراً كان يكفي أن يكون عندها قليل من فحم عند المساء حتى تملأ الحلة ماء وتدع الماء يغلي على النّار وتطلب إلى أولادها الذين ينتظرون بفارغ الصّبر أن يهدأوا وتقول لهم : اصبروا قليلا.. فيغلبهم نعاس لا حيلة لهم فيه". وتواصل الشّخصيات صراعها مع الجوع ومخططاتها لكي تهزمه عن طريق التقشّف في المال الزّهيد الذي تجنيه مريم وعيوشة. يقول ديب:"ربما استطعنا أن نشتري قليلاً من اللّحم من حين لآخر أليس كذلك يا أمي؟ ربما نستطيع أن نشتري بيضاً إنه أرخص ثمناً من اللّحم ما رأيكم أنتم؟". ويواصل الرّوائي رحلته مع عائلة (عيني) التي تحاول التصرّف بذاك المبلغ البسيط من المال، فيبرز رأي عمر ووالدته (عيني) اللّذان يرفضان رأي الفتاتين فيقول ديب:" لكن عيني وإبنها عمر يرفضان رأي الفتاتين ويصرّان على أن ضآلة المبلغ الذي يجنيانه من عملهما لا يكاد يغطي مصاريف الدّقيق الواجب شراؤه كل يوم. والخبز عند عمر كل شيء ويجب الحصول عليه.. إن أحلامه لا تذهب إلى أبعد من هذا..". وهكذا شكل الجوع مدار الجزء الأوّل من ثلاثية ديب ليبدأ الجزء الثّاني (الحريق) عام 1954. إنه عام الثّورة وهو أيضا عام لم يخل من الجوع، إذ يستهل الرّوائي هذا الجزء بالحديث عن الجوع فتسأل (ماما) زوجة (قارة الثوي) عمر"أأنت جائع؟ نعم". وهكذا يقدّم ديب الوضع العام للفلاحين وهم يقدّمون خيرات أرضهم للمستعمر كما يصف حالة فقرهم الذي تبينه أكواخهم. ويظل الجوع يطاردهم وهم يعملون بأجور زهيدة جداً ويبدأ الحديث عن الجوع يضمحل في الجزء الثالث (النول) رغم الفقر الذي يستمر بين العمال حيث"

[1] المرجع نفسه ص 18.

تبدو ظاهرة الفقر مرسومة على ملامح عمال النّسيج بالرغم من حصولهم على الأجرة كل شهر.. فهل استطاع أحدهم أن يغير من حالته المادية منذ دخل.[1] مصنع النّسيج؟

دخل فقيراً معدما ولايزال فقيراً وقد بلغت رأفة العمال على ما هم فيه من عوز أن راح بعضهم ينظر إلى عمر نظرة إشفاق واحتقار يوم دخل المصنع فهم يعلمون مسبقا أن مصير عمر يشبه مصيرهم، سيظل فقيراً مثلما دخل فقيرا". فقد ترك عمر الدّراسة ليلتحق بالعمل في المصنع في سن مبكّرة. إنّه الجوع مرة أخرى يهدّد الكبار والصّغار. وقد برع ديب في تصوير بؤس العمّال. هذا البؤس الذي ارتبط بمحاولات المستعمر للقضاء على شخصية الجزائريين من خلال سياسة التّجويع والقهر الدائمين. ومن خلال عمال مصنع النّسيج، تتواصل المطالبة بالشخصية الوطنية والبحث عن الهوية فيصرخ أحد العمال حمدوش: "أنتم الشّعب. الشّعب الذي يصنع كل شيء ويعلم كل شيء". لقد صارت هذه الشّخصيات أكثر وعياً بمصيرها ومطالبها التي تتعدّى الحصول على الخبز. بل هو الوطن المغتصب الذي على الجميع أن يسعى لاستعادته.

وهكذا فإن صورة الجزائر في ثلاثية محمد ديب لم تكتمل إلا بحديثه عن هويتها و عن الشّعور بالوطنية الذي أظهرته شخصيات الثلاثية. يقول ديب:".. وما السّر في اختيار عنوان الدرس والوطن. لماذا اغتاظ عمر عندما سمع إبراهيم ينطلق كالببغاء، فرنسا هي أمنا الوطن. هل كان يعلم أن فرنسا ليست بوطنه الحقيقي؟". لقد أراد ديب أن يبيّن مدى تمسك الجزائريين بهويتهم وبوطنهم. يقول:" قال المعلم حسن: الوطن هو أرض الآباء هو البلد الذي نسكنه منذ أجيال، هو كل ما على هذه الأرض من سكان وكل ما يوجد فيها بوجه الإجمال. ذلك هو الوطن وتلك هي شروط الوطنية فهل لعمر وطن وأين هو؟". إن المعلّم حسن يسعى لإيضاح مفهوم الوطن للأطفال، فشخصيات ديب صارت أكثر نضجا وإيمانا بأن الشعب وحده القادر على التّغيير وإخراج المستعمر. إنها ثقته التي وضعها في شخصياته مصوّراً بطولتها وهذا يجعل صورة البطولة في الثّلاثية جماعية[2].

---

[1] المرجع نفسه ص46.

[2] المرجع نفسه47.

ومن هنا فقد كتب محمد ديب ثلاثيته محاولاً إبراز موقفه من ظروف الجزائر أثناء الفترة الاستعمارية راصداً الحالة الاجتماعية والسّياسية آنذاك. ومن الدّلائل التي تؤكّد الرّوح العربية والجزائرية للثّلاثية، توظيف الرّوائي للعديد من التّعابير العربية بلغة فرنسية.

هذه العربية التي أراد الاستعمار وسعى كثيراً إلى القضاء عليها بكل الطّرق. يقول ديب ". Maudite .maudis.tes père et mère ":ملعونة. لعن الله أباك وأمك. ويقول ." La fièvre noire t'emporte":الحمة السوداء تأخذك. ويضيف أيضاً العديد من الكلمات والمصطلحات الجزائرية ومنها ."Tfou":لفظ يطلق للبصاق.و ."Bouh"لفظ يدل على التحسر في اللهجة الجزائرية. و ."Si"لفظ للدلالة على السيادة يستعمل في دول المغرب العربي). و) ." ...Haik.".Burnous".couscous"أسماء أكل وألبسة شائعة بالجزائر). كما يظهر في الثلاثية تجاهل ديب للحديث عن المستعمر.

ورغم اتخاذه من الفرنسية وسيلة للتّعبير، إلا أن روح الثّلاثية كانت عربية. وقد أشاد بالثّلاثية كل الذين تناولوها بالدراسة مؤكّدين على روحها العربية، تقول يمنى العيد : " إنها أجمل ما كتب ديب في الأدب الرّوائي الجزائري بل من أجمل الّروايات في الأدب الواقعي. أقول العربية لأن الثلاثية وإن توسلت الفرنسية لغة، فهي في المنطق وفي روحية التعبير رواية عربية. لذا لا أجد أي حرج في تقويمها كواحدة من الروايات العربية". لقد غاص محمد ديب في الواقع الجزائري رغم اللّغة الفرنسية التي لم يكتب إلا بها مؤكداً أنها ليست انتماء لفرنسا. إنها مجرد وسيلة تعبير، استطاع من خلالها تصوير ظروف الجزائر في فترة حالكة من تاريخها تحت وطأة الاستعمار الفرنسي بكل جبروته.

إن ثلاثية محمد ديب تظل من النّصوص الروائية الهامة في الأدب الجزائري، وتظل أيضاً دليلاً على انتمائها لهذا الأدب رغم توظيفها للغة الفرنسية. ويبقى الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية رافداً هاما للثّقافة الجزائرية.

2- المبحث الثاني :

1 -الأبعاد السّياسية والاجتماعية وأثرها على الأدب الجزائري:

أ -على الحركة الأدبية الجزائرية:

عرف التّراث الجزائري بصنعة الكتابة، بن ى قواعدها كتاب من صلب الوطن الجزائري فخاضوا خوضهم في الدّيباجة النّثرية العربية بنسقها الذي يعكس وقائع العصر من حيث أساليب وطرائق الصّوغ الفنّي في صناعة الكتابة الأدبية بصفة عامة والكتابة الشّعرية بصفة خاصة.

هناك سواد أعظم يظن أن الأدب الجزائري هو وليد الأمس فيكتفون بالحديث عن عصر النّهضة فقط حتى تخيّل لهم أن النّهضة العربية الحديثة كانت مولدا لهذا الأدب. ف "ميلاد الأدب العربي في الجزائر كان مع أمراء بني رستم، وأن أول دولة جزائرية مستقلة عن الخلافة العباسية في بغداد، بعد اعتناق الجزائريين الإسلام، كان قادتها مثقّفين، متعلّمين بل أدباء مبدعين"[1] عرفت الجزائر عبر التاريخ. تحدّيات سياسية واجتماعية مختلفة باختلاف الحقب الزّمنية التي تولّدت هنا،فالأوضاع السّياسية و الاجتماعية عوامل لصيقة بالمجتمعات, فهما الرّكيزتان اللّتان تعكسان صورة المجتمعات بل تكون في أحيان كثيرة معيارا لتحديد القوي من الضّعيف والغالب من المغلوب.

ففي أواخر القرن الماضي، كانت المقاومة الوطنية لكل مستعمرٍ، هذه لها وقع وأثرٌ إيجابيٌّ بنَّاء، وضع البذور الأولى للنهضة العربية الشّاملة، التي ستزداد مع السّنين، حتى تصبح في سنواتنا

1- مرتاض، الأدب الجزائري القديم: دراسة في الجذور، دار هومه، ص 71

الرّاهنة حركةً ثوريةً لتحقيق الوحدة واستقلال الشّعوب، ففي هذه الفترة كانت السّياسة المطلقة للبلاد بيد المحتل الفرنسي الذي جعل بجوره وظلمه المجتمع الجزائري يعيش في أزمات اجتماعية من فقر وجوع وأميّة تزيد من أعباء حريته المسلوبة وتدهور أوضاعه الإقتصادية. كان للأبعاد السّياسية والاجتماعية الأثر الكبير في نهضة الشّعر، إذ الأمر فيها لا يقتصر على أمر الشّعر وحده، بل يُجاوز ذلك ليكون إقامة لأهم دعائم القومية العربية السّليمة، ألَا وهي دعامة اللّغة القويّة الرّصينة.

فبعد أن ضعُفَت العربية مع الضعف السّياسي والاجتماعي، الذي فرضه المستعمر بمحاولته طمس الهويّة اللّغوية للشعب الجزائري طيلة تواجده على أرضها. خلال هذه الفترة عمل الأدباء بمختلف مشاربهم، أن تعود لنا القوة السياسية والاجتماعية بادئةً من بدايتها الصّحيحة؛ بالاهتمام باللّغة الأمّ، فمك ّنتهم الموهبة والوعي الوطني، من الرّبط بين قديمٍ شامخٍ وجديدٍ مُتطلّع إلى الشّموخ، بحيث نسجوه نسجًا لا يتعارض فيه الحاضر والماضي، ولا يتعارض فيه التّجديد مع التّقليد، بل هو نسج: لُحمته الحاضر، والماضي سَداه.[1]

وقد ظهرت الأبعاد السّياسية والاجتماعية في الفكر الأدبي الجزائري ، حتى قبل أن تنتهي الحرب العالمية الأولى، كأنّما كانت بداياتٍ تُمهِّد النّفوس تمهيدًا مباشرًا لثورة تكسر حاجز الخوف وتعيد للجزائري أديبا كان وسياسيا واجتماعيا الثّقة بنفسه ووعيه الرّاسخ أن للقلم تأثير كما هو تأثير السلاح في استرداد الحرية ، وهي بداياتٌ ظَهرَت أوضحَ ما تكون في الشّعر هذا القرن . ظَهرَت دواوين ، عَزفَت كلّها على وَترٍ واحد؛ إذ عَزفَت نشيد الفرد الإنساني وما يجب له من حريّةٍ وما يجب عليه من مسئولية إزاء نفسه. و لَيُؤمِن أنّ نهوض الأدب شرطٌ لازمٌ للنّهضة القومية وللحرية الوطنية، وأنّه لا حريّة ولا استقلال لإنسانٍ هانت عليه نفسه حتى ليعجز عن الشّعور بها.

1 المرجع نفسه :ص72/71 .

ب -على الأدب الرّوائي الجزائري:

إلى جانب الأنواع الأدبية الأخرى تأثّرت بشكل واسع الرّواية الجزائرية بالأوضاع السّياسية والاجتماعية غداة الاستعمار فظهرت أعمال باللّغة العربية إلا أن المنتوج الرّوائي باللّغة الفرنسية كان له الحظّ الأكبر من الإنتاج على سبيل المثال لا الحصر، أعمال مولود فرعون و الأديب الكبير محمد ديب وكاتب ياسين ترجمت أعمال هؤلاء الكتّاب الواقع السّياسي والاجتماعي للإنسان الجزائري ، فصوّرت لنا الأوضاع في قالب فنّي ، حتى وإن كان بلغة العدو إلا أنّهم ظلّوا يحملون همّ الوطن داخل عقوله م التي جادت عليهم بإنتاج أعمال كانت ولا تزال مصدرا فكريا يعود إليه كل من أراد ليسير في درب الكتابة الفنيّة الأدبيّة الرّاقية.

فبأقلامهم كانوا من الدّاعين إلى الحريّة في كثيرٍ من معانيها، فثلاثية محمد ديب خير دليل على النّضج الفكري والثّوري الذي نقد الس ّياسة الاستعمارية مما تسبب في نفيه ظنّا منها أنها بهذا الفعل تستطيع كفّه عن ذلك.

والأكيد أنّنا لا نجد صفةً نصف بها الحياة الفكرية لهذه الفترة الزّمنية، أصدق من أنّها كانت حياة تُمهِّد الأرض لبناءٍ جديدٍ يقام عليها حين تحين الفرصة المناسبة؛ ولذلك شُغل الكتاب جميعًا في تلك الحقبة بالتّنوير عامةً وبالتّنوير فيما يمسّ الحرية العقلية والفن ّية والسّياسية بصفة خاصة. وفي هذا النّشاط التّمهيدي لذلك العصر يقول إبراهيم عبد القادر المازني: **"**قضى الحظّ أن يكون عصرنا عصر تمهيد، وأن يشتغل أبناؤه بقطع هذه الجبال التي تَسُدّ الطّريق، وبتسوية الأرض لمن يأتون بعدهم. ومن الذي يذكر العمّال الذين سوَّوا الأرض ، ومهَّدوها ورَصَفوها، ومن الذي يُعنى بالبحث عن هؤلاء المجـــاهدين الذين

أَدمَوا أيديهم في هذه الجلاميد؟ وبعد أن تمهد الأرض وينتظم الطريق يأتي نفرٌ من بعدنا ويسيرون فيه إلى آخره، ويقيمون على جانبَيه القصور الشاهقةً الهاذخة، ويُذكرون

بقصورهم ونُنسى نحن الذين أتاحوا لهم أن يرفعوها شاهقة رائعة، والذين شُغلوا بالتّمهيد عنهم فلْنَدَع الخلود إذن ولنسأل كم شبرًا مهَّدنا من الطريق"[1]

لقد كان لسان الحال في مجال الفكر والأدب إبَّان الفترة التي ما قبل نهاية الحرب العالمية الثّانية ؛ ولذلك كان أبرز طابعٍ يُميِّز تلك الفترة هو نقل الفكر الجزائري إلى أبعد الحدود من خلال اللغة الأجنبية التي وسعت من مجال مقروئيتها فكانت أداة لنقل الواقع الأساسي

و الاجتماعي للشعب والذي كانت تقدّمه فرنسا بشكل مغلوط للخارج، لذلك تعدّ الرّواية هي المجلات الأكثر مقروئية آنذاك مما كانت هي الكتب، فغيّرت من تلك الصّورة التي يشوبها الكثير من الزّيف.

بانتهاء الحرب العالمية الثّانية سنة 1945م،بدأت تظهر بوادر اندلاع حركة المقاومة فانعَكسَ هذا الشّعور في الأدب وبالأخص الرّواية؛ فإذا كانت الكتابات السّابق ة أقرب إلى الخطابات السّياسية، والتي كان الهدف منها استثارة الشّعور الوطني، أما الوضع السّياسي الرّاهن الذي جعل فرنسا تجلس مع من كانت تظنّ أنها استعبدته إلى طاولة التّفاوض، فنادت هذه الأعمال بالتحرُّر وفك القيود، وتضرب أمثالها من أبطال التّاريخ، كلّ هذه التّأثيرات السّياسية والاجتماعية على الكتابة الرّوائية كانت من العوامل التي تم بها تقيم البناء الثقافي الجديد على نحوٍ يبرز الخصائص القومية إلى جانب العناصر الحديثة. وها هنا تغيّرت الأداة الأدبية الأساسية، فبعد أن كانت الأداة هي المقالة، أصبحت القصّة والمسرحية؛ وذلك لأنهما الوسيلتان المواتيتان لتصوير المواقف والأشخاص: على أي نحوٍ وعلى أية صورة نريدها. وإنّ في اختيار الأداة الأدبية الجديدة دليلا واضحًا على توحيد العنصرَين في حياةٍ واحدة، تصوير البؤس الذي أحاط بالنّاس، ثم شيءٌ من الكفر بالحضارة الغربية في ماديتها؛ لأن هذه المادية فيها كانت هي الدّافع الأوّل نحو حركات الاستعمار الأوروبي للشّعوب. ولمّا كانت الحضارة الغربية المادية الحديثة قرينة العقل وما ينتجه من علوم وتقنيات ومكتشفات، فقد انقلب هذا الكفر بالحضارة المادية كفرًا بالعقل وما يُؤدِّي

[1] ينظر الموقع الإلكتروني : https://www.hindawi.org/books/30715961/3/.

إليه، ودعوةً إلى عودة حرية الأوطان وأن بناءها وتطورها الفكري والسّياسي والاجتماعي لابد من أن يكون نبعه من خيرة أبنائها.

ومن بين الموضوعات السّياسية والاجتماعية التي شغلت الأقلام كذلك إبَّان هذه المرحلة موضوع الوحدة العربية والقومية العربية، وهو جانب إيجابي يستهدف إقامة بناءٍ جديدٍ على أُسسٍ سليمة، ولا يقف عند مجرّد الثّورة الشّعورية في مهاجمة الغاضب والمستعمر.

لقد وُجد الأدب العربي في الجزائر منذ القديم، كما وُجدت الذّات الجزائرية على هذه الأرض، ورافق ما تمخضّ عنه التّاريخ من إيجابيات وسلبيات، فاختلط الأصيل بالوافد وهو الإشكال الذي يواجه الباحث في الأدب الجزائري القديم، فكثيرا ما قطن الجزائر أدباء وعلماء من بلدان مختلفة، كالمغرب وتونس والأندلس، واستوطنوها طوال حياتهم وانصهروا في مناخها، وأثروا وتأثروا بحياتها العلمية والأدبية، فكان النّتاج متشابكا متداخلا، يتطلب كثيرا من الدّقة للفصل بين الأصيل والوافد.

2- التجليات السياسية والاجتماعية في الرواية الجزائرية:

يتنــاول الخطاب الرّوائي الجزائري قضاياها وانشغـــالات المجتمع، في مختلف تحوّلاته كما يستدعي المصادر الثّقافية ويحاور المرجعيات عندما يشكل هويّته النّصية، ويعدّ المرجع الاجتماعي والسّياسي من أهمّ التّكوينات التي تجسّد و تشكّل-عبر بنيتها الدّلالية- المنظور الفكري للرّوائي. فاتّساع العلاقات العالمية قد صاحبته الدّعوات التي ترمي إلى تطبيق النّظم الاجتماعية على العالم كلّه، ولا تقنع بانحصارها في وطن واحد-وطن المستعمر- يجعل القارئ يتحرك بين داخل النّص وينفتح على السّياقات المختلفة و قد وظّفت الرّواية الجزائرية عبر مختلف فترات التّحول الاجتماعي/السياسي الرّموزالتّاريخية متعدّدة، "كنظام من الرّموز يجيب تجديد البداية والنهاية" وكانت الثّورة الجزائرية علامة هامة في هذا السّياق التّفاعلي، مع اختلاف التّوظيف، والموقف بين الرّوائيين باختلاف القناعات والأيديولوجيات، وهو الأمر العادي المألوف في كل موقف من مسائل الدّين و التّاريخ

و التّراث عند المبدعين أو المفكّرين أو رجال السّياسة، كما عاد الكاتب الجزائري إلى محطّات تاريخية أخرى سابقة عن زمن الثّورة قصد التّأمل الرّاهن بمنظور الماضي وقراءة إشكاليات اليوم عبر أجوبة قد تحضر في أزمنة سابقة، وتغيب في الزّمن الحاضر.

ومن الأدلّة على الصّبغة العالمية في أدبنا الجزائري الحديث أنه يمثل العوارض العالمية في نواحيها المتعدّدة بما يصيبها من نشاط وفتور أومن محافظة وتجديد، فكلّ ما هو شائع رائج من الفنون بين أمم الحضارة له مثل هذا النّصيب من الشّيوع والرّواج بين المتكلّمين بالعربية ،"فإن هذه البنية التي نعدّها من التّقنيات الجديدة قد حرّرت اللّغة من انغلاقها على المضامين الكسيحة التي تفرض شكلا معينا.." [1] بينما الرّواية الجزائرية دخلت العالمية . من بابها الواسع فالكتابة بلسان غير لسانك دليل على الثقافة الواسعة الأديب الجزائري.

وأيًّا كان سبب التّغير في مناهج الرّواية وميادينها، فتبقى مهمّتها السّامية في نقل انشغالات المجتمع السّياسية والاجتماعية وغيرها من المواضيع، ومركبتها لمعطيات العصر والتّجديد في الطّرح والإبداع فبدأت ظاهرة العالمية تظهر عندنا كما ظهرت بين أمم الحضارة الحديثة، وأنها آية من آيات الصّيغة العالمية التي تترقى إليها نهضة الأدب العربي الحديث[2] .

إن تجلّيات الأبعاد السّياسية، والاجتماعية، التي تصاحب بيئة التّغيير وتؤثر فيها. ولا تقتصر التجّليات على الثّورات أو موجات التّحوّل الدّيمقراطي، وإنّما تتناول كذلك أشكال التّغيير التى تترتّب على حالات الحروب، والنّزاعات الدّاخلية والخارجية، وما يرتبط بها من انقطاع حاد لمظاهر وأواصر الحياة ، وتأثيراتها العميقة في العلاقات الاجتماعية للدّول.

اقتربت الرّواية الجزائرية من المشاكل المجتمعية بكلّ امتداداتها المختلفة ،وصوّرتها في طابع فنيّ في جوانبها السّياسية، والثّقافية، والاقتصاديةِ ضمن ّأفق السّرد الواقعي أو التّجريبي، التي تمكّنت من نشر البعد الوطني بآليات سردية مغايرة، كما حضر الطّرح

[1] حسين بحري, فضاء التخيل مقاربات في الرواية , منشورات الاختلاف , الجزائر , 2002 ص 109.

[2] - عبد القادر بن سالم مكونات السرد في النص القصصي الجزائري , اتحاد الكتاب العرب , سوريا , 2001ص:95.

الأيديولوجي بأبعاد دلالية تكون رمزية في الغالب وواضحة صريحة في بعض الكتابات و نقرأ في نصوص الجيل الجديد [1] من الرّوائيين الجرأة والمغامرة والتّمرد ومحاولة تقديم قراءة متمرّدة للشّأن المجتمعي الجزائري ، أي فيها الصّدام مع رؤية السّلطة السّياسية والمألوف الفكري الاجتماعي أكثر من المهادنة والمدح.

وقد تناول الرّوائي الجزائري تلك التّحولات الاجتماعية واقترب منها بتقنيات سردية متعدّدة ومتباينة بين روائي و آخر بل عند الرّوائي الواحد بين مختلف نصوصه، جاء على لسان ديب من التّوظيفات التي وظّفها في رواياته الثّلاثية بغرض إبراز الهويّة الجزائرية في ظلّ وجود الاستعمار الفرنسي، اتجاه الأمر فيقول: "ولأني كنت جزائريا فقد أحسست بحاجة إلى وصف الواقع وذكره والواجب هو أملى عليّ ذلك، واجب منح اسما للجزائر والإشارة إليها" [2] ، كما كانت الرّؤية الفكرية متغيّرة ،بحيث يجد القارئ كل الأصوات الاجتماعية والسّياسية التي برزت في سنوات ما قبل الاستقلال وما بعده فتحضر بممارساتها وأفكارها، في حركيّة فنّية ودلاليّة لم تتخذ النّمط الأحادي في النّظر.

إن تفاعلات الرّواية الجزائرية مع الظّروف السّياسية والاجتماعية للمجتمع الجزائري قبل وبعد الاستقلال فتناولت قبل الاستقلال سياسة المستعمر وجوره وظلمه كما صوّرت النّضال من اجل استرداد هذه السّيادة السّياسية لأبناء الوطن أما بعد الاستقلال فعالجت مواكبة جميع التغيرات السّياسية والاجتماعية التي جرت بسلبياتها وإيجابياتها، التي شهدها المجتمع وعرفتها الدّولة بمؤسساتها...

1 عبد القادر بن سالم مكونات السرد في النص القصصي الجزائري , اتحاد الكتاب العرب , سوريا , 2001ص:97.

2 https://ele/new paper/2005/06/68009.htm

الفصل الثّاني

المبحث الأوّل

1- دراسة محتوى الرّواية .

المبحث الثّاني

1- الأبعاد السّياسية والاجتماعية من خلال شخصيّات الرّواية .

1 –دراسة محتوى الرّواية :

لقد طمحت رواية الدّار الكبيرة في تصوير الواقع في الجزائر تصويراً حياًّ، فوفّقت في ذلك أبعد توفيق. وإذا كان محمد ديب قد كتب أثره هذا باللغة الفرنسية، فإن نتاجه يظل عربي القلب والفكر، فبيئته وأبطاله ومشكلاتهم هي من الواقع العربي في الصّميم، بكل ما فيه من فقر وتخلّف ورغبة في التّحرر السّياسي والاجتماعي، وليس فيه من الفرنسية إلا اللّسان الذيفرضه الاستعمار حوالي قرن ونيف، وأن في دراسة هذه الثّلاثية ما يوضّح ذلك , وسندرس هذه الرّواية في شيء من التفصيل.

تقوم لحمة الرّواية على دراسة عنصرين اختارهما الرّوائي ليصوّر قطاعاً كبيراً من الواقع أوّلهما الصّبي عمر وثانيهما الدّار الكبيرة (دار سبيطار)، ومن تفاعل هذين العنصرين يتيح لنا الكاتب أن نتعرّف لا على الصّبي عمر ولا على الدّار التي يعيش فيها هو وذووه وحسب بل على المدينة كلّها ومن ثمّ على الواقع العربي في الجزائر، أما المدينة التي تضم دار سبيطار فهي مدينة تلمسان ـ المدينة التي ولد فـيها محمد ديب وقضى ثمّة فترة من حياته ـ وأما الأحداث فتجري كلّها في الفترة التي سبقت اندلاع نيران الحرب العالمية الثّانية.

قد لا تعدو الحقيقة إذا قلنا أن ثلاثية محمد ديب هي رواية الطّفولة، ولكنها طفولة معذّبة بائسة فقيرة، وآية ذلك أن الشّخصية الأساسية في الثّلاثية هي شخصية الصّبي عمر الذي لم يتجاوز العاشرة من عمره، ومن خلال عينيه ومشاعره يطلعنا المؤلّف على العالم الذي يحيط به، ومن خلال انفعالاته وأحاسيسه نتعاطف مع هذا العالم أو ننقم منه أو نثور عليه. لقد رسم الرّوائي هذه الشّخصية في كثير من الحرارة والرّقة فصوّر عفويتها وعواطفها وتفتّحها على العالم ببراعة قلّما نجد لها نظيراً .

في الرّوايات الكلاسيكية الكبرى ، إنّه يقدّم لنا بطله هذا في المدرسة وفي الصّف وفي الشّارع وفي أسرته، ومنذ اللّمسات الأولى نشعر بإلحاح الرّوائي على تصوير الفقر وصراع الأطفال على قطع الخبز بل على الفتات منه من جهة، وعلى تضليل المستعمر لأطفال الجزائر من جهة ثانية، ويتجلى هذا في برامج التّعليم وتدريس الطّلاب ما لا علاقة له

ببيئتهم وفرض النّموذج الفرنسي للحياة عليهم، وقد صوّر الرّوائي ذلك تصويراً حاداً في درس ((الوطن)) مثلاً.

ولا تلبث الرّؤية أن تنقل إلى الدّار موضوع الرّواية. ويصف محمد ديب هذه الدّار وصفاً يحيط بها فيقول:

"تشبه دار سبيطار أن تكون بلدة. رحابها الواسعة جداً تجعل من المتعذّر على المرء أن يقول ما عدد السّكان الذين تؤويهم على وجه الدّقة، حين شقّ قلب المدينة، وأقيمت شوارع حديثة حجبت العمارات الجديدة وراءها تلك المباني القديمة المبعثرة التي بلغت من تراصّها أنّها تؤلّف قلباً واحداً: المدينة القديمة، ودار سبيطار الواقعة بين طرق ضيّقة صغيرة ملتويّة كأغصان النّبات المتعرش..."[1]

وفي هذه الدّار ذات الغرف الكثيرة التي تذكر بالدّور القديمة المنتشرة في شتى البلدان العربية، تقيم أسر عديدة ،تعيش كلّها في الفقر والبؤس والحرمان والجوع، ومن بين هذه الأسر هناك أسرة الصّبي التي يدرسها الرّوائي على أنّها نموذج حي لسائر الأسر، فهي تضم الأم عيني، وابنها عمر وابنتيها عويشة ومريم، وكان على الأمّ الأرملة أن تعيل هؤلاء الأولاد بعد أن مات زوجها بمرض الصّدر ولحق به ابنه البكر جيلالي بعد سنتين، مصاباً بالمرض نفسه، لذا فهي تعمل ليلاً نهاراً، ولا تكاد تؤمن للأسرة ما تقتات به من الخبز وحده ومن الطّبيعي بعد أن نراها برمة حياتها متذمّرة منها، وماذا عسى أن تفعل إذا ما أضيف إلى أسرتها فم جديد؟ ومن هنا كان حلول إنسان وافد على الأسرة كارثة ستكلفها من أمرها عنتاً.

وستضيف فما جديداً يجب إطعامه ولو كان أقرب المقرّبين إليها، وهكذا نفهم ثورة الأمّ عيني وضيقها حين حمل لها أخوها أمه المريضة "لقد تسلموها أمس، آواها ابنها ثلاثة أشهر، وجاء الآن دور عيني لتعيلها ثلاثة أشهر أخرى، إلا أن الجميع تخلوا عنها فبقيت مع أفراد الأسرة رغماً عن عيني". وفي هذا نلمح واحدة من الصوّر العديدة التي صورها الرّوائي للفقر في الجزائر.

1 - سامي الدروبي : ترجمة ثلاثية محمد ديب – دار الوحدة طبعة 1985 بيروت لبنان .ص 68 .

وهناك في تلك الدّار حيث يعيش عمر، أسر أخرى كثيرة مشابهة لأسرته ومن الطّبيعي أن تنشأ بين هاتيك الأسر ضروب من المودّة والخصومة والصّداقة والعداوة، ويتيح لنا الكاتب أن نستمع إلى طرف من أحاديث الجارات إذ يتبادلنّ الشّكوى، وإذ يتبادلنّ الشّتائم بسبب الحرّ والضّيق وضنك العيش وبؤس الحياة. وقد صوّر الرّوائي ذلك على نحو مفصل واقعي حين عرض المشادة التي قامت بين مالكة الدّار وعيني، وما دار فيها من شتائم وسباب، كما صوّر الأطفال الكثر الذين تعجّ بهم الدّار تصويراً معبراً حياً.

وتضمّ هذه الدّار فيمن تضمّ مناضلاً سيظهر غير مرة في الرّواية وفي الجزء الثّاني منها بخاصة هو حميد سراج، وقد أثر هذا المناضل في شخصية الصّبي عمر وفي تفتّح وعيه ولاسيما بعد أن تسلّل ذات يوم فحضر أحد الاجتماعات فرآه يحرّض النّاس على الثّورة ويشرح لهم وضعهم البائس وسبب بؤسهم ويصرخ فيهم قائلاً: يجب أن نتخلّص من هذا البؤس! وإنّ اليوم الذي جاء فيه رجال الشّرطة يبحثون عنه في الدار كان يوماً مشهوداً أثار الفزع والاضطراب. فهذه الدّار، في الواقع، لم تكن تستطيع أن تعيش في معزل عن العالم المحيط بها، والفترة التي يصوّر فيها محمد ديب هذه الدّار، والجزائر معها، هي فترة إرهاص بالثّورة، وكان من الطبيعي أن تشهد المدن الاجتماعات والاعتقالات، فثمّة وضع فاسد وهو يهدد بالانفجار.[1]

ولهذا فباستطاعتنا أن نعتبر هذه الدار التي أحاط بها الرّوائي وصفاً ودراسة، صورة لبقية الدّيار المشابهة لها، بل نستطيع أن نعتبرها صورة للجزائر كلّها بواقعها وتطلّعاتها، إن هذه الدار أشبه شيء بسجن: "كان عمر قد انتهى إلى تشبيه دار سبيطار بسجن..." وكانت الجزائر كلها سجناً كبيراً يعيش فيه النّاس ويضطربون ويعانون الحياة القاسية الأليمة دون أن يملكوا لهذا الواقع البائس تغييراً أو يستطيعوا منه إفلاتا. يقول محمد ديب: "كان أهله، وجميع أولئك الذين يضطربون حوله إلى غير نهاية، يذعنون فيما يظهر لهذا المعتقل. إنهم يحاولون أن يضيّقوا حياتهم وأن ينزلوا بها إلى مستوى الحياة في زنزانة من سجن. صحيح أن كل واحد من هؤلاء الناس كان له في أعلى السّقف من زنزانته كوّة صغيرة ينزل عليه منها نور

1-المرجع نفسه.ص69.

ضعيف. ولكن ما من أحد كان يخطر بباله أن يتساءل من أين يأتي النّور. هل كان ينبغي لأحد أن يرفع عينيه إلى أعلى؟ هل كان يتسع وقت أحد لأنّ يرفع عينيه إلى أعلى؟ هل كان يتسع وقت أحد لأن يرفع عينيه إلى أعلى؟ مستحيل! كانوا جميعاً ينتقلون من عناء إلى عناء وأنوفهم في التّراب، وما ينفكون يتحرّكون كأنّهم النّحل في ذهابه وإيابه بلا انقطاع. غير أن بعضهم وهم أناس مجانين إذا نظرت إلى الأمر من جميع وجوهه، كانوا يقفزون إلى تلك الكوّة، لا يدري أحد لماذا، فيتشبّثون بقضبانها الحديدية التي تحول بين أحد وبين الخروج منها، وينظرون إلى السّماء الزّرقاء صارخين: ماذا؟"

كانت دار سبيطار تعيش حياة طائشة عمياء، حياة يهزّها الحنق والغضب والخوف في كلّ لحظة، كل كلمة تقال في هذه الدّار فهي شتيمة أو نداء أو اعتراف. وكان أهل الدار يحتملون ما يحدث فيها من اضطرابات في مذلّة.

إن الحجارة في هذه الدار تعيش أكثر من القلوب.

في هذه الدّار نشأ عمر، وفيها تفتّحت شخصيته، وما أكثر ما تعرّض لشتائم أمّه، وقسوتها عليه، وفي هذه الدّار لاحظ كيف يعيش النّاس، وساعد أمّه فرافقها إلى صاحب العمل الذي كان يجني الرّبح من عملها، ليحسب لها أجرها خشية أن يغشّها، ورافقها لابتياع بعض ما تحتاج إليه الأسرة، ولقد رضي بالجوع والحرمان مكرهاً، وعضّه الفقر والعوز بأنياب حادة: إيه أيتها الأم الحبيبة، أيها الجوع لك مني أرقّ الكلمات.. كم مرّة ركع على قدميّ الجّوع في المساء وقد غرقت نفسه وعيناه في تحية واسعة، بينما الجوع يبتسم له ويبتسم.. ويقترب منه ويغمره بوجوده السّمح الرّحيم، ثم إذا بنوم يقظ يرتق في عينيه، فينام والجوع يهدهده بحركات خفيفة، خفيفة جداً.

ويعمل عمر أخيراً عند الحلاق في الصّيف، كما تعمل أختاه في مصنع السّجاد، ويخيّل إليهما أن دخلهما القليل المحدود هذا سيتيح للأسرة أن تأكل بعض اللّحم، ولك كل دخل الأفراد مجتمعين لا يتيح لهم أن يأكلوا غير الكفاف.

إن مقدرة محمد ديب الرّوائية تتجلى في تصوير تكوّن شخصية الصّبي عمر، بطل هذه الرّواية، وتعرفه على العالم وسط هذا الجو الذي نشأ فيه، فهو يحاول أن يفهم، ويسعى

إلى أن يعرف سبب ذلك الشّقاء كلّه، كما يصوّر الرّوائي تفتح نفسية عمر في فترة المراهقة على الحب متجلياً في علاقته بزهور إحدى بنات الجيران ممن يقيمون في دار سبيطار.

ولم يطل الأمر بعمر كي تتجلّى نقمته وتظهر رغبته في التّخلّص من هذا الواقع ورفضه، ورفض آراء الجيل القديم ممن رضوا بهذا الواقع واعتبروه قدراً لا سبيل إلى تغييره. وهكذا يبدأ عمر بالنّقمة على هذا العالم ورفضه:

إن غريزة حاقدة عنيدة صافية، دائمة اليقظة، كانت تدفعه إلى التّمرد على كل شيء..

إنّ عمر يكره هذا العالم ويكره كل ما يرتبط به، ويمت إليه بصلة. ويحلّل محمد ديب المشاعر والأفكار التي تطوف في ذهن عمر، وهي تدور كلّها حول معرفة سبب الواقع الذي يحيط به، والبؤس الذي يعيش فيه. "كان يريد أن يعرف لماذا يأكل ناس، ولا يأكل ناس آخرون؟".

لقد استطاع الرّوائي دون تكلّف أن يبرز أهم ملامح المجتمع الذي يدرسه فعرض واقعه المتخلف والعلل التي يشكو منها، ولابد من التّوقف ههنا عند أقسى هذه الملامح الواقعية التي عرضها الكاتب، ولعلّ أوّلها وأهمها موضوع الجوع والفقر، وما أكثر ما تعرضت الرّواية لوصفهما، والرّوائي في ذلك يعتمد طريقة اللّوحات المستمدة من الواقع المباشر دون تعليق أو تفسير، بل يترك للمشهد الملتقط أن يفصح عما يستطيع أن يفصح عنه. فهو يقدّم لنا مثلاً صورة للأسرة، موضوع روايته،التي طالما أرّقها الجوع: " كان الحرّ الشّديد الذي يصاحبه الجوع دائماً، يؤرّق لياليهم، غير أن الجوع أشدّ رهبة من الحرّ. إنّه ماثل لهم دائماً. وكان هذا الجوع في جسم عمر أشبه بشعلة خفيفة لا تدرك، تولد له نوع من النّشوة. لقد خفّ لحمه فجأة وأسرف في الخفّة، وضعف وأسرف في الضّعف فصار لا يسمح له أن ينغمس في كثافة اللّيل، حيث النّوم دم وشهوات.[1]..."

كانت عيني، فيما مضى من زمان، تستطيع أن تهدئهم بحيلة ماكرة: كانوا أيامئذ صغاراً.

كان يكفي أن يكون عندها قليل من فحم، عند المساء، حتى تملأ الحلّة ماء، وتدع الماء يغلي على النّار، وتطلب إلى أولادها الذين ينتظرون بفارغ الصّبر أن يهدؤوا قليلاً.

إنها تقول لهم من حين إلى حين:

1-المرجع نفسه .ص 71.

ـ اصبروا قليلاً.

فكان الأولاد يزفرون زفرات إذعان. وكل الوقت ينقضي.

ـ سيكون الطّعام جاهزاً بعد لحظة.

وفيما هي تقول لهم ذلك، يغلبهم على أمرهم نعاس لا حيلة لهم في دفعه، فيطبق أجفانهم بثقل كأنّه ثقل الرّصاص، وكانوا ينامون... ثم يغرقون في سبات عميق.. إن صبرهم لا يمكن أن يدوم مدّة طويلة.. نعم كانت الحلّة لا تحوي إلا ماء يغلي.

ومن هنا نستطيع أن نتخيّل مدى الفرح الذي يشعر به هؤلاء الفقراء المحرومون الجيّاع إذا ما جاءتهم هديّة ما، والهدية غالباً ما تكون سلّة من الطّعام.

1- إن رؤية الطّعام كفيل بأن يذهب بلبّهم. فقد حضر ابن خالة عيني إلى الدّار الكبيرة لزيّارة قريبته فيها، ولما لم يجدها ترك لها سلّة من الخضار والفواكه هدية، فجنّ جنون الأسرة:

2 - "كانت عويشة ترقص، إنها تركض من أول الغرفة إلى آخرها، ملوّحة بيديها، منادية أمها بعبارات رقيقة، ثم دارت حول نفسها على قدم واحدة، وظلّت ترقص.

3 - "فلما ألفت أعينهم عتمة الغرفة، رأوا مريم جالسة قرب سلّة من الخيزران في مثل حجمها، وقد أدخلت ذراعها في عروة السّلة كما يمسك المرء بذراع صديق. إن هذه السلّة ذات الكرش الضّخمة تبدو مترعة.

4 - لم تر عيني في حياتها سلالاً كهذه السلّة.

5 -"البنتان تدوران وهما تغنيّان، وتتجوّلان في الغرفة ذهاباً وإياباً: بطاطس، خرشوف... لحم... لقد ذهبت السّعادة بعقليهما[1]".

وهناك إلى جانب الجوع والفقر، المرض الذي يودي بحياة النّاس، ويضاعف من بؤس أسرهم، وهذا ما حدث لوالد عمر الذي كان نجاراً مشهوراً فأودى مرض الصّدر به وبأحد أبنائه. وهنالك الجهل والعمل المضني، واستثمار أصحاب العمل للعمال والعاملات، وثمّة البطالة تسيطر على غالبية الأفراد فتدفعهم إلى الفقر والعوّز والجوع. يقول محمد ديب: "لم يكن بالمدينة عمل كثير.

[1] سامي الدروبي : ترجمة ثلاثية محمد ديب – دار الوحدة طبعة 1985 بيروت لبنان.ص 73.

وعمال النّول وصنّاع البوابيج يسجّلون في قوائم العاطلين. ولكنّ لا يتقاضى منهم شيئاً بطبيعة الحال إلا أولئك الذين يذهبون إلى ورش العاطلين التي تنشأ لتعمل بضعة شهور، والمسجّلون يقبلون في هذه الورش أسبوعين أو ثلاثة ثم يفسحون المجال لغيرهم. والقوائم طويلة، وكثيرون ينتظرون دورهم. والنّاس جميعاً جياع.

إن عمّال النّول ينقطعون عن أيّ عمل خلال الأسابيع الأخيرة من الرّبيع، وخلال الصّيف كلّه، أي خلال نصف السّنة تقريباً. لا عمل لهم طوال هذه المدّة. وكذلك صنّاع البوابيج. ذلك أن هؤلاء جميعاً إنما ينتجون لسكان القرى. وسكان القرى لا يشترون إلاّ حين يفرغون من الحصاد. وهكذا فإنّ أصحاب الحرف من أهل المدينة يقضون نصف السّنة في محاولة تسجيل أسمائهم في ورش العاطلين[1].."

إلا أن الرّواية لا تكتفي بتصوير الواقع بل تسعى إلى معرفة سبب هذا الواقع الفاسد، من خلال رؤية البطل الصّغير ومشاعره وأحاسيسه، ومحاولته التّفسير والفهم، ومن خلال صرخات شخوص الرّواية واحتجاجهم ونقمتهم وتساؤلاتهم الأليمة الملحّة، وهذا ما يعطي الرّواية بعداً فكرياً أصيلاً. فعمر يعرف الفقراء الذين يحيطون به ويعي الفقر إلا أنّه يريد أن يعرف سبب هذا الفقر: "ولكن لماذا نحن فقراء؟ لا أم عمر ولا النّساء الأخريات كانت تجيب عن هذا السّؤال. كان بعضهم يقول أحياناً: هذه قسمتنا، أو: الله أعلم. ولكن هل هذا إيضاح؟ كان عمر لا يفهم كيف يكتفي أحد بمثل هذه التّفسيرات. لا، أن تفسيراً كهذا التّفسير لا يوضح شيئاً، هل كان الأشخاص الكبار يعرفون الجواب الحق؟ هل كانوا يريدون أن يحتفظوا بهذا الجواب مخبأ في صدورهم؟[2].

1 -وإلى جانب هؤلاء الفقراء الكثر الذين لا يستطيع أحد أن يحصيهم، هناك الأغنياء، وتظهر الصّورتان في ذهن الصّبي متعارضتين متعاكستين.

2 -"وهناك أغنياء: أولئك يستطيعون أن يأكلوا، وبيننا وبينهم حاجز.. حاجز عال عريض كسور من الأسوار... ويتساءل عمر كيف السّبيل إذاً إلى رفع هذا السّور أو تحطيمه، وهاهو يكاد يتلمّس الطّريق؟..

[1] سامي الدروبي : ترجمة ثلاثية محمد ديب – دار الوحدة طبعة 1985 بيروت لبنان.ص:75.
[2] المرجع نفسه .ص:75.

3 -"وما من أحد يثور ويتمرّد. لماذا؟ الأمر غير مفهوم... ومع ذلك فما أبسط هذا التمرّد؟..

4 -ويصرخ عمر في أعماقه قائلاً:

5 -ـ لماذا لا يتمردون؟ لماذا لا يثورون؟ أهم خائفون؟ ممَ هم خائفون؟.

6 -لقد كان للخطابات التي ألقاها حميد سراج في جموع النّاس واستمع عمر إلى بعض منها أثر في نفسه، وهاهي ذي الحقيقة تبزغ في نفسه. لقد أدرك بحسه السّليم صميم المشكلة، وعرف أين يكمن الحل الجذري الصّحيح. إنها الثّورة وليس ثمّة من سبيل آخر.

7 -كذلك تتجلى الطّريقة الواقعية التي لجأ إليها محمد ديب في أقسى صورها وأعنف أشكالها، حين صوّر الجدّة المريضة التي حملت إلى الدار وألقى بها في بيت ابنتها، ففي هذه اللّوحة من الحدّة والقتامة ما يذكرنا بكبار الرّوائيين الطّبيعيين. يصف محمد ديب هذه الجدّة المهملة المرمية في المطبخ جائعة متألمة، وقد اعتبرتها ابنتها عبئاً عليها، وبرمت بها بسبب الفقر وقلّة ذات اليد. فهي لا توليها أيّة عناية، وهي تتمنى موتها وتصامم عن صرخاتها، حتى كان يوم تفسخ فيها جسمها وانتشرت منه روائح النّتن فاجتذبت إليه الكلاب، وحين كشفت عيني الغطاء عنه وجدت الديدان تنهش اللّحم الحي. ويبلغ فن محمد ديب الواقعي ذروته في قدرته على التقاط اللّمحات والتّفصيلات اليومية من حياة النّاس الفقراء في دار سبيطار، ولعلّ من أبلغ اللّوحات التي قدّمها في هذا المجال وأصدقها وأدقّها تلك اللّوحة التي صوّر فيها الأطفال الصّغار الذين يملؤون الدّار بحركتهم وضجيجهم وصيّاحهم. يقول في ذلك: "أن الرّجال يخرجون بكرة، فما يرون في البيت إلا نادراً، ولا يبقى في المنزل إلا النّساء. إن الفناء الذي

تغطيه أغصان الدّالية المتشابكة يغص بهن، إنهنّ يملأنه بذهابهن وإيابهن ويزحمن المدخل.

8 -أما في المطبخ فإنهنّ ما ينقطعن عن الثرثرة حول البئر إلى غير نهاية. وإذا كانت كلّ غرفة من الغرف تؤوي ضوضاء الأطفال طوال اللّيل، فإنها تعيد هؤلاء الأطفال سيرتهم الأولى متى طلع النّهار، سيلاً من الفوضى لا يوصف سواء في أعلى أو في أسفل. إنهم يتعاقبون واحداً وراء واحد كأنّهم القرود وقد إلتمعت وجوههم بالمخاط. والذين لا يقدرون منهم على المشي بعد، يزحفون على الأرض وقد ارتفعت آليتهم في الهواء. إنّهم جميعاً يبكون أو يزعقون. فلا الأمّهات ولا غيرهنّ من النّساء يرين أن من المفيد أن يلتفتن إلى هذا كلّه. إن الصّراخ الذي يفجّره الجوع أو تفجره العصبية لا ينقطع سيله، وفي وسط هذا الصّراخ ترتفع في بعض الأحيان صيحات حزن ويأس. وكان كل هؤلاء الأطفال يهربون إلى الشّارع"[1].

9 -ولابد من الإشارة هنا إلى إحساس محمد ديب بالطّبيعة إحساساً شعرياً وقدرته على تصويرها. فلقد أبدى مهارة كبيرة في وصف مظاهرها وتأثيرها على أبطال الرّواية. فهو يقول مثلاً، في اطلالة الرّبيع على مدينة تلمسان وعلى دار سبيطار: "ووصل الرّبيع ببطء، فاطلع أولى الأوراق النّحيلة الرّاعشة في شجرة الكرمة التي كانت أغصانها المتشابكة تكلل فناء البيت. وإلى دار سبيطار نفسها تسللت عذوبة حادة خفية بين الجدران القديمة الرمادية، ومضت تعتصم بقلوب السّكان. إن النأس في دار سبيطار.

10 لم يدركوا حقيقتها فوراً. ولكنه الرّبيع. كانت أوّل الأمر شيئاً يسيراً، ثم تعاظمت حتى لكأنّها مقدار رائع من الخبز[2]".

[1] سامي الدروبي : ترجمة ثلاثية محمد ديب – دار الوحدة طبعة 1985 بيروت لبنان.ص:80
[2] سامي الدروبي : ترجمة ثلاثية محمد ديب – دار الوحدة طبعة 1985 بيروت لبنان.ص81/80.

11 وتبلغ مهارته في تحسّس مظاهر الطّبيعة في تصويره الصّيف، الصّيف الحار اللّاهب الذي يمنع سكان الدّار من النّوم ليلاً ويجعلهم يتقلّبون على جنوبهم كأنّهم على الحجر، أما في النّهار فإنّهم يحاولون التّغلب على شدّة الحرّ بسكب الماء على أرض الغرف والحجرات.

12 الأطفال يسكبون قواديس الماء على البلاط، فما يكاد الماء ينتشر حتى يتبخر موجة حارة. لقد استحالت الغرفة إلى فرن يقبعون فيه بائسين. إنها قاسية هذه القسوة العمياء التي تغرقهم، فما يفرغون من مغالبتها[1].

[1] - المرجع نفسه.ص:81.

تعدّ الرّواية الجزء الأوّل من ثلاثية محمد ديب ، تدور أحداثها في مسكن جماعي يقطن به مجموعة من الأسر الجزائرية ، عرف هذا المسكن ب(دار السبيطار)،معظم السكان فقراء لا يجدون قوت يومهم يفتقرون في هذا المسكن إلى أبسط متطلّبات الحياة في ظلّ هذه الأوضاع تدور أحداث الرّواية.

1. بطل الرواية وشخصيتها:

بطل الرّواية "الطّفل" عمر، وأمّه "عيني" والّتي تجسدّ دور المرأة المناضلة من أجل كسب قوت أسرتها بعد وفاة زوجها، يصوّر الكاتب أوضاع المجتمع الجزائري من خلال تحريك شخصيات الرّواية على مسرح هذا الواقع الذي يزيد من مأساتهم وطأة الاستعمار الجائرة، فمن داخل هذا المسكن صور لنا حال الوطن.

شخصية الأستاذ " حسن" الذي تأخذه الأنفة على وطنه ولغته فها هو يكسر حاجز الخوف ويتحدث لطلابه باللّغة العربية ويحاول إخبارهم بحقيقة المستعمر وأن ليس وطنهم فرنسا،" ليس صحيحا ما يقال لكم أن فرنسا هي وطنكم" فهذا الخرق كاد يكلف الأستاذ حياته، استشعر بعدها أنه ارتكب حماقة، لكن صراعات نفسه بين قول الحقيقة أو إخفاؤها أيقضت مضجعه، لأنّه يعلم جيدا شدّة بطش هذا الغاصب للأرض والهويّة الوطنية.

في هذه الحالة بيّن الكاتب شعور المعلّم حسن بالرّغبة في التّحرر التي تختلط بالخوف من خلال هذا السّرد فشخصيات الرّواية كانت أقرب من الواقع الذي يعيشه الشّعب الجزائري تحت رحمة المستدمر.

2. ملامح شخصية الرجل الجزائري من خلال الرّواية:

شخّص محمد ديب المجتمع الذّكري وسيطرة الرّجل، التي تحلّ له ذلك حتى وإن كان سلبي عديم الفائدة إن صحّة التّعبير، تتمثل هذه السّلبية في عدم قدرته على إعالة أسرته مقابل المرأة التي تسعى بما أتيت من قوّة لإعالة العائلة، يتبيّن ذلك من وصف النّساء الرّجال بالتّخاذل والتّقاعس وعدم الإقدام على العمل، وحديث عيني لولدها عمر عن أبيه وسخطها عليه حتي وهو ميت بحيث لم يترك لها قرشا مدخرا تعيل به ثلاث صبية وجدّة

عجوز مقعدة، فجاء على لسانها في النّص" هذا كلّ ما تركه لنا أبوك، ذلك الرّجل لا يصلح لشيء، ترك لنا البؤس، غيّب وجهه في التراب، وسقطت علي جميع أنواع الشّقاء، ... هو الآن هادئ في قبره.. لم يفكر يوما في ادخار قرش واحد.."[1] يكشف لنا هذا الحوار على الحالة المزرية التي آلت إليها الأسرة الجزائرية والتي لا تستطيع توفير رغيف خبز ما بالك عن المتطلّبات الأخرى.

أثّرت هذه الحالة على نفسية عيني حيث أصبحت تصبّ غصبها وشدة قهرها في أبنائها وكذا الجدّة المسنّة بحيث تسمعها كلاما قاسيا وترى أن موتها أفضل من وجودها، فأخوها الرجل الوحيد في البيت متكئ بغير عمل زاد من معناتها فهي تتوسّم خيرا في أن يكبر ويحمل عليها الحمل.

أما الفتاة كان ينظر إليها على أنّها وصمة عار لابد من توفير لها القوت ولن يهنأ البال عليها حتى تزف إلى عريس يريحهم من همها.

3.عقدة التّعالي على الزوجة:

يقدّم لنا الكاتب صورة أخرى للرّجل المتعالي المتسلّط على زوجته، لا شغل ولا مشغلة سوى بسط سيطرته على الزّوجة التي زجّ بها في مستنقع المعاناة لكسب قوت اليوم، فسلطان المستعمر عليه وحرمانه من فرص العمل جعل منه يتسلّط على الزّوجة التي لا حول ولا قوة لها سوى السّمع والطّاعة، كل هذه الأحداث تصوّر لنا طبيعة المجتمع الذّكوري.

المتتبّع لأحداث الرّواية يلحظ أن أبطالها في الغالب نساء، إلا أن سرد الوقائع تبيّن غلبة الوجود الذكوري المتمثّلة في سلطته الأبويّة أو الزّوجية أو الأخ. فالرّواية

1: محمد ديب، الدار الكبيرة، ترجمة سامي الدوري، ص30.

الواقعية تصوّر الواقع كما هو مع إضافة بعض التّحسينات والصّور الأدبية على هذا الأساس حاول الكاتب أن يبن مكانة المرأة إذ ظهرت أكثر إنتاجية، لكنها غير متحرّرة فكريا، خاضعة للمجتمع وأفكاره.

4. الطفل الجزائري بين غلبة الجوع و قهر الفقر:

تمكنّ ديب إلى حدّ بعيد من رسم لوحة فنيّة تعكس بألوانها الزّاهية والباهتة ،حال الطّفل الجزائري أثناء الاستعمار شخصها في شخصية الطّفل عمر، والذي أخذ منه مقياسا لحال بقيّة الأطفال، فالطّفل في ظلّ الاحتلال يكون أكثر عرضة من غيره للتّهميش والقمع من طرف المستدمر أولا ومن طرف العائلة ثانيا، فبسبب الاستعمار تأزّمت الأحوال الاقتصادية للعائلة هذه الأزمات تنعكس على نفسية الكبار الذين يجدون الأطفال متنفسا لقهرهم، فيفرغون جلّ غضبهم فيهم مما ينعكس على سلوكا تهم ،ففي الرّواية تقوم عيني بتوبيخ الجدّة أمام الطّفل عمر مما يدفعه إلى الانفجار في وجه أمه وإسماعها كلاما لم تكن تتوقعه منه.صوّرت الرّواية حالة الطّفل في الحضيض، فكريا وواقعيا، وانعدام المأوى، اليتم، الخوف من الاحتلال الذي سلبه طفولته التي لم يعرف عنها سوى الضرب والغضب والسّخط من كل الجوانب أينما ولى وجهه يجده، طفولة عمر تعكس لنا الطّفولة غيرعادية، تلك الطفولة التي أجبرت الأوضاع السّائدة من الاحتلال والواقع الاجتماعي الفقير والمنغمس في غياهب الجهل، كل هذا جعلها تكبر قبل أوانها.

1 - الأبعاد السّياسية والاجتماعية من خلال شخصيات الرواية :

قدّم محمد ديب أحسن صورة فنيّة عن هذه الشّخصية التي جعلت منه البطل الذي تبنى عليه الأحداث في الرّواية , و هي شخصية نامية متطوّرة , فنجد محمد ديب قدم معنى لشخصية البطل و اعتبرها شخصيّة فنيّة التي : "تستحوذ على اهتمام القاص و تمثل المكانة الرّئيسية في القصّة , و قد تكون سلبية , كما تكون ايجابية أو منبوذة من طرف القارئ , المهم أنّها تمثّل المحور الرّئيسي في القصّة , و القطب الذي يجذب إليه كلّ

العناصر الأخرى و يؤثّر فيها[1]. حيث تعدّدت أدوارها ووظائفها و تباينت أبعادها و تقاطع بعضها في عناصر هامة و مركزية , تشكّل في مجملها القضيّة العامة التي يسعى الكاتب الى طرحها و معالجتها .

اذا عدنا الى بنيته فمحمد ديب قدّم شخصيته من الخارج محدّدا السّمات الأكثر بروزا في الملامح الجسدية لتصبح أكثر تأثيرا . و يتجلى ذلك في قوله: "...ان الجوع أشدّ رهبة من الحرّ .انه ماثل لهم دائما .و كأنّ هذا الجوع في جسم عمر أشبه بشعلة خفية لا تدرك .... لقد خفّ لحمه فجأة و أسرف في الخفة و في الضّعف ".[2]

فمن شدة معاناة هذه الشّخصية من ضغوطات الفقر الذي يزداد يوما بعد يوم نجد الرّوائي أعطى عناية فائقة للوصف الخارجي لهذه الشّخصية , و غيرها من الشّخصيات التي نلمحها في الرّواية و التي عانت من نفس مشكلة الفقر , فالوصف الخارجي مهم جدا في مثل هذه المواقف , فمحمد ديب مولع برسم ملامح الشّخصيات و لا سيما الشّخصية الرّئيسية منها , و ربما هذا قد يساعد على فهم النّص الرّوائي من قبل القارئ .

[1] أحمد منور , الأدب الجزائري باللسان الفرنسي , نشأته و تطوره و قضاياه , الساحة.ص: 34.

[2] محمد ديب , الدار الكبيرة , ترجمة سامي الدروبي , دار الوحدة للطباعة و النشر , بيروت , لبنان , (دط) , 1985 ص 77.

خاتمة:

وما يمكن أن يقال عن الدّار الكبيرة هو أنّها صوّرت أحداث وأشخا ص ما قبل الحرب العالمية الأولى من تاري خ الجزا ئر ، حيث وصفت الصّراع بين الطّبقات المجتم عية من المعمّرين والسّكان الأصليين . استعمل الكاتب في رواية الدّار الكبيرة عنصر التّشويق الذي كان بارزا في محتوى العمل السّردي وتجلى ذلك في صوت البطل عمر مرورا إلى بقيّة شخصيات الرّواية، فجاءت الرّواية ملهئة بالذّكريات والمحطّات المبهرة التي تفرض على القارئ متابعة سير الأحداث لفهم الرّواية .

أراد السّارد توضيح أبعاد شخصياته في هذه الرّواية من خلال الملامح الخارجية و الأوصاف النّفسية , و كذا أفكارها و معتقداتها و أحوالها الاجتماعية . تشكلت صورة الجزائر في الرّواية من خلال شخوصها الذين أذّلهم المستعمر وسلبهم كرامتهم وإنسانيتهم وأراضيهم ليصبحوا أجراء في أراضيهم.

سياسة التفقير التي مارسها المستعمر على الشّعب الجزائري . والتي عبر عنها ديب بالخبز إذ تكون الشّخصيات في رحلة بحث عن الخبز . أو الجوع بمفهومه القريب والبعيد . عن أكله، لقد قتل الجوع في أولئك الأطفال أحلامهم التي لم تعد تتعدّى الحصول على قطعة خبز. وبهذا كانت أُسر الدار الكبيرة تخادع الجوع ويخادعها الجوع مرات عديدة، فحياتهم تنقضي في خداع الجوع.

الإنسانية المهانة من الاستعمار فإذا الشخصيات في دار سبيطار تتحوّل إلى كائنات بلا كيان. هذا البؤس الذي ارتبط بمحاولات المستعمر للقضاء على شخصية الجزائريين من خلال سياسة التّجويع والقهر الدائمين. ومن خلال عمال مصنع النّسيج، تتواصل المطالبة بالشّخصية الوطنية والبحث عن الهويّة .

لقد صارت هذه الشخصيات أكثر وعياً بمصيرها ومطالبها التي تتعدّى الحصول على الخبز. بل هو الوطن المغتصب الذي على الجميع أن يسعى لاستعادته.

وهكذا فإن صورة الجزائر في رواية محمد ديب لم تكتمل إلا بحديثه عن هويتها وعن الشّعور بالوطنية الذي أظهرته شخصيات الرّواية.

شخصيات ديب صارت أكثر نضجا وإيمانا بأن الشعب وحده القادر على التّغيير وإخراج المستعمر. إنها ثقته التي وضعها في شخصياته مصوراً بطولتها وهذا يجعل صورة البطولة في الرّواية جماعية.

كتب محمد ديب الرّواية محاولاً إبراز موقفه من ظروف الجزائر أثناء الفترة الاستعمارية راصداً الحالة الاجتماعية والسياسية آنذاك.

روح الرّواية كانت عربية . أقول العربية لأن الرّواية وإن توسلت الفرنسية لغة، فهي في المنطق وفي روحية التّعبير، رواية عربية . لقد غاص محمد ديب في الواقع الجزائري رغم اللّغة الفرنسية التي لم يكتب إلا بها مؤكداً أنها ليست انتماء لفرنسا . إنها مجرّد وسيلة تعبير، استطاع من خلالها تصوير ظروف الجزائر في فترة حالكة من تاريخها تحت وطأة الاستعمار الفرنسي بكل جبروته.

إن رواية محمد ديب تظل من النّصوص الرّوائية الهامة في الأدب الجزائري، وتظلّ أيضاً دليلاً على انتمائها لهذا الأدب رغم توظيفها للغة الفرنسية . ويبقى الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية رافداً هاما للثقافة الجزائرية .

ترك الرّوائي نهاية الرّواية مفتوحة و ذلك لاستمالة القارئ و جعله يتخيّل نهايتها فترك له مهمّة التّخمين من حيث الشّخصيات , و كذلك لجعله يشارك في تقدير الأحداث .

و هذه الدّراسة ما هي الا محاولة منا لتسليط الضّوء على أهمّ ما تضمّنه نصّ رواية "الدار الكبيرة " و تجليات الأبعاد السياسية و الاجتماعية التي وفّق في تصويرها محمد ديب إلى حد بعيد و هذا بشهادة النّقاد و الرّوائيين .

وختاما نرجو أن أكون قد وفقت بما يكفي في هذا العمل البسيط و على الله نستعين .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- محمد ديب ، الدار الكبيرة ، ترجمة سامي الدروبي، دار الوحدة للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان (دط) ،1985.

2 - صورة الجزائر في ثلاثية محمد ديب - المجلة الثقافية الجزائرية بقلم كريمة الابراهيمي . بتاريخ 2010/09/17 .

3 - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد) علم المعرفة الكويت 1998

4- حسين بحري، فضاء التخيل مقاربات في الرواية ، منشورات الاختلاف ، الجزائر 200

5- عبد القادر بن سالم مكونات السرد في النص القصصي الجزائري ، اتحاد الكتاب العرب ، سوريا.

6 - أحمد منور ، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي ، نشأته و تطوره و قضاياه ، الساحة المركزية ، بن عكنون ، الجزائر.

7 - https://ele/new paper/2005/06/68009.htm..2007

8 -سامي الدروبي : ترجمة ثلاثية محمد ديب – دار الوحدة طبعة 1985 بيروت لبنان.

9 -إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، بيروت .

10 - الشيخ إمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، 1995، بيروت، لبنان .

11 أحمد أمين: النقد الأدبي، الجزائر 1992.

12-مّد بن سمينة في الأدب الجزائري الحديث النهضة الأدبية الحديثة مؤثّراتها بداياتها مراحلها ، مطبعة الكاهنة ، الجزائر ، 2003.

13-صالح مفقود، نشأة الرواية العربية في الجزائر، التأسيس و التأصيل، مجلة أبحاث في اللغة و الأدب العربي.

14-عبد الله الكريبي،القصة الجزائرية القصيرة،الدار العربية للكتاب، ط1،ليبيا،1977.

15-عمربن قينة،دراسات في القصة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب،(د،ط)،الجزائر، 1986.

الفهرس

العنوان	الصفحة
الاهداء	أ
شكر وعرفان	ب
مقدمة	4-1
مدخل	9-5
الفصل الأول المبحث الأول:التعريف بمحمد ديب وأهم أعماله	12-11
أهم روايته	13
صورة الجزائر في ثلاثية محمد ديب	17-14
المبحث الثاني:الابعاد السياسية و الاجتماعية و اثرهاعلى الادب الجزائري أ- على الحركة الأدبية الجزائرية ب-على الأدب الروائي الجزائري	18 20-18 21-20
التجليات السياسية والاجتماعية في الرواية الجزائرية	24-22
الفصل الثاني:المبحث الأول:دراسة محتوى الرواية	38-27
المبحث الثاني :الأبعاد السياسية والاجتماعية من خلال شخصيات الرواية	40-39
خاتمة	42-41
قائمة المصادر والمراجع	44

الملخص:

الكلمات المفتاحية :الأبعاد –السياسية والاجتماعية –الرواية الجزائرية-الدار الكبيرة – محمد ديب.

يعالج هذا الموضوع الأبعاد السياسية والاجتماعية في الرواية الجزائرية رواية الدار الكبيرة –محمد دبب-نموذجا حيث ظهرت الأبعاد السياسية والاجتماعية في الفكر الأدبي الجزائري حتى قبل إن تنتهي الحرب العالمية الأولى كأ نما كانت بدايات تمهد النفوس تمهيدا مباشر إلى جانب الأنواع الأدبية الأخرى ويتناول الخطاب الروائي الجزائري قضايا وانشغالات المجتمع في مختلف تحولاته كما يستدعي المصادر الثقافية فقد بدأنا بحثنا هذا بإدراج نبذة عن الروائي محمد دبب وقد اشرنا إلى صورة الجزائر في ثلاثية محمد دبب ثم انتقلنا إلى الأبعاد السياسية والاجتماعية وأثرها على الحركة الأدبية الجزائرية والتجليات السياسية والاجتماعية في الرواية الجزائرية وختمنا بحثنا هذا بالحديث عن دراسة محتوى الرواية" الدار الكبيرة "والأبعاد السياسية والاجتماعية من خلال الشخصيات الروائية .

رواية "الدار الكبيرة "هو أنها صورت أحداث وشخصيات حيث وصفت الصراع بين الطبقات المجتمعية من المعمرين والسكان الأصليين .

لقد صارت هذه الشخصيات أكثر وعيا بمصيرها ومطالبها التي تتعدى الحصول على الخبز بل هو الوطن المغتصب

وهكذا فان صورة الجزائر في رواية محمد دبب لم تكتمل إلا بحديثه عن هويتها.